سلسلة نصائح مهمة
لنساء الأمة (١)

قرناء السوء
دمروا حياتي

نوال بنت عبدالله

2
ق

دار الصميعي للنشر والتوزيع

٢١٣
ط ن ق

قرناء السوء
دمرو
حياتي

نوال بنت عبد الله

فسح وزارة الاعلام رقم ٣٥٢٣/ م وتاريخ ١٧/ ٥/ ١٤١٢هـ

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى
المحرم ١٤١٢ هـ

دار الصميعي للنشر والتوزيع
هاتف : ٤٢٦٢٩٤٥ ـ ص.ب ٤٩٦٧ الرياض ١١٤١٢

بسم الله الرحمن الرحيم

شتـان بينهما

فرق كبـير. . وبـون واسـع . . بين صنفين من الأصحـاب. . صنف كالمسـك مجالستهم بركة. . . ومصـاحبتهم خير ونعمـة. إذا اقـتربت من أحدهم وجــدت ما يسعــدك. . ويشرح فؤادك. . ويأخـذ بمجامع قلبك ويسير بك إلى خيري الدنيا والآخرة.

وصنف آخر مخالطتهم داءٌ عضال. ووباءٌ ودمار. . فهم سم ناقع. . وبلاءٌ واقع القرب منهم أعدى من الجــرب. . تجدهــم يشـجـعــون على المـعــاصي والمنكـرات. . ويفتحـون لمن جالسهم أبـواب الشر والفساد. . . وهم الرفقة السيئة. .

فشتان بين هذين الصنفين. . . وفرق شاسع بينهما. . وما أحسن ما ضربه لنا النبي ﷺ مثلا لهذين الصنفين فقال: «**مثل الجليس الصالح والجليس السوء كحامل المسك ونافخ الكير، فحامل المسك إما أن يحذيك وإما أن تبتاع منه وإما أن تجد منه ريحاً طيبة، ونافخ الكير إما أن يحرق ثيابك وإما أن تجد منه ريحاً خبيثة**».

(متفق عليه)

فالجليس الصالح تجده في جميع الأحوال صديق خير وبركة ونفع ومغنم مثل حامل المسك الذي تنتفع بما عنده. . وفي أقل الأحوال إن لم تبتع منه تجد منه ريحاً طيباً. . فتجلس عنده وأنت قرير العين. . . منشرح الصدر. . وهذا تقريب وتشبيه وإلا فما يحصل من الخير الذي يصيبه العبد من جليسه الصالح أبلغ وأفضل من المسك الأذفر(*)، فإنه إما أن يعلمك أموراً تنفعك في دنياك أو في آخرتك وفيهما جميعاً.

---

(١) الأذفر: الخالص.

المرء علي دين خليه

الإنسان من طبعه لا يمكن أن يعيش بمفرده، إذ لابد له من صديق وأنيس لكن كيف يكون هذا الصديق.

المؤمن الفطن، هو الذي يختار الصاحب الخير دون غيره... ويتجنب الصحبة السيئة خوفاً على نفسه من فسادهم.. وتقرباً إلى الله لأن الصحبة السيئة تبعد عن الله.. على خلاف الصحبة الطيبة التي تحث على الخير. ومكارم الأخلاق وكل ما يرضي الله.

والإنسان من طبعه مجبول على التقليد والاقتداء بصاحبه وجليسه. والطباع جنود مجندة يقود بعضها بعض إما إلى الخير أو إلى الشر. والإنسان موسوم بسمات من قارب.. ومنسوب إلى أفاعيل من صاحب. لذا نجد النبي الكريم عليه الصلاة

والسلام يقول: «**المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل**».

(رواه الترمذي وابن ماجه وأبو داود)

فلا يخالل إلا من يرضى دينه وخلقه وأمانته... فليحذر أحدنا ولا يغامر بدينه ويخاطر باخلاقه ونفسه ويصاحب من ليس مرضياً في دينه وخلقه.

عن المــرء لا تســأل وســل عن قرينــه
فكــل قرين بالمــقــارن يقــتــدي
إذا كنــت في قوم فصــاحــب خيارهــم
ولا تصــحــب الأردى فتردى مع الــردى

ويقــول سفيان بين عيينه في تفسير هذا الحديث (المرء على دين خليله).

انـظروا إلى فرعون معه هامان ... وانظروا إلى الحجاج معه يزيد بن أبي مسلم أشر منه.. وانظروا

أيضـاً إلى يزيد بن معاوية معه مسلم ابن عقبة أشر منه . . وانظروا إلى سليمان بن عبد الملك صحبه رجاء بن حيوءة إحدى الأعلام الأفاضل فقومه وسدده .

أنت في الناس تقاس بمن اخـترت خليلاً
فاصحب الأخيار تعلوا وتـنـل ذكـرا جميلاً

عليكم بالصحبة الطيبة

الله . . الله . . . بالـرفقـه الصالحة . . عليكم بهم ، إبحث عنهم وجالسهم وابتعد عن أهل الشر ومجالستهم .

فالرفقة الصالحة . . يسيرون بك إلى الله ، ويدلوك على الخـير . . ويدعـونـك إلى النور والهداية . . على خلاف الرفقة السيئة التي لا تجلب معها إلا السوء ، فيدعـون صاحبهم إلى كل رذيلة ويحـذرونه من كل فضيلة . . ينـادون إلى الضـلال واتباع الشهوات . .

والانقياد والطاعة للشيطان والنفس الأمـ
بالسوء. . . مصاحبتهم مرض مزمن. . ومتابعتهم عمى مطغي. . ومفارقتهم خير مرضي.

الرفقه الصالحة تنتفع منهم بدعائهم لك حياً وميتاً، وبذكرهم لك بالخير والصلاح عند غيرك، ويذبون عن عرضك في مغيبك وحضرتك، وبمدافعتهم عنك، أما رفقاء السوء، فلا يذكرونك إلا بأقبح الفعائل، ويشهرون لك بمعاصيك. ويقعون في عرضك ويفشون سرك، ويزينون لك أذية الخلق.

الرفقة الصالحة إن وجدوا منك تهاون أو تقصير شدوا على يديك، وزادوا في همتك على خلاف الرفقة السيئة التي إن وجدوا منك عودة أو انابة إلى الله كانوا أول الصادقين لك على هذا الخير فيزينون لك تسويف التوبة، ويذكرونك بطول الأمل إلى أن تعرض عن التوبة، فبالله عليك أي الفريقين أحق بالصحبة. . .

أثر الصحبة الطيبة

الصحبة الخيرة قد تكون من أعظم الأسباب لهداية المرء . . . فإذا التف حول شخص لاهٍ حائرٌ صحبة صالحة . . فتأخذ بوعظه وإرشاده وتحذيره وتذكيره بالله واليوم الآخر فقد يكونون سبباً بعد توفيق الله في انفتاح قلبه للنور والهداية فيجد فيهم المعين والمساعد على السير إلى الله والرسول ﷺ يقول : «**إن من الناس ناساً مفاتيح للخير ومغاليق للشر**» .

(حديث حسن)

ومفاتيح الخير منها الصحبة الطيبة .

ولنقف وقفه قصيرة عند بعض قصص أشخاص كان للصبحة الطيبة أكبر الأثر في تغير مجرى حياتهم .

شاب كان في سبات عميق كما وصف نفسه . . . كان له أصحاب يدعونه إلى كل رذيلة فترك

الدراسة . . وعاقر المسكرات . . تناول المخدرات . . ونسي الله . . وأراد الله له الخير . . ويسر له مفتاح من مفاتيح الهداية (وهي الرفقة الصالحة) فكان لهم أكبر الأثر بعد الله في انتقاله من حياة الحيرة والضلال إلى الحياة السعيدة إلى نور الهداية وخيرها . . فأصبح هذا الشاب ممن شرف نفسه بالرباط في سبيل الله في أفغانستان وهو يسير من خير إلى خير - ثبتنا الله وإياه[1].

والسبب في ذلك هذه الرفقة الخيرة بعد توفيق الله . . والتي أخذت تدعوه إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة إلى أن استجاب لداعي الحق وأناب.

وهذه قصة أخرى: لفتاة كان للصحبة الطيبة الأثر العظيم في انتشالها من حياة الغفلة والضياع إلى النور

(١) هذه القصة موجودة في كتاب (شباب عادوا إلى الله) لعائض القرني.

والخير والسعادة فأصبحت بعد ذلك من الداعيات إلى الله فتقول:

عشت بداية حياتي في ضلال وضياع وغفلة بين سهر على معاصي الله وتأخيراً للصلاة عن وقتها، ونوم وخروج للملاهي والحدائق، والافتتان بالأزياء والموديلات افتتان شديد، وبعض الناس لا يعدها معصية، كيف لا تكون كذلك وهي كانت تأخذ وقتي كله، كنت أفكر فيها عند الطعام والشراب والنوم.. بل إن هذه التوافه كانت تشغل تفكير حتى في الصلاة.. واستمريت على هذه الحالة وحالتي تزداد سوءاً يوماً بعد يوم، وفي نهاية المرحلة الثانوية، يسر الله لي الهداية على يد مجموعة من الأخوات استمعت إلى حديثهن فأثر ذلك في مما جعلني بعد التخرج ودخول الجامعة التحق بقسم الدراسات الإسلامية أما حب الدنيا وحب الموديلات التي كانت تسيطر على

كياني فقد أزاله الله عني. . وهذا من فضل الله علي ورحمته بي[1].

كثيرين هم الأشخاص الذين كانوا يتخبطون في ضلالهم. . ففتح الله قلوبهم باناس أخيار كانوا سببا في هدايتهم. . كم من شخص كان تائهـاً حائراً في دياجير الضلال، فقيض الله له اليد التي تنتشله وتنقذه من براثين الضياع والفساد فترشده إلى طريق الهدى والصلاح.

بركة مجالس الصالحين

إن مجالسـة الصالحين. . توقظ القلب الغافل. . وتبث الهمـة إلى النفس الضعيفة، وتشرح الفؤاد. . وتبهج النفس، فيرى الإنسان الصالحين واجتهادهم

(١) هذه القصة موجودة في كتاب (العائدون إلى الله) لمحمد المسند جـ ٢.

في عبادتهم وتنافسهم في الطاعة، وأن لا غاية لهم إلا مرضاة الله ولا هم لهم إلا الفوز بالجنان. . فيكون ذلك حافزاً له. . ومشجعاً لنفسه حتى يسير سيرهم. . ويقتدي بهديهم. . ويسلك مسلكهم. . حتى يصبح مثلهم.

لذا نجد أن السلف الصالح كانوا حريصين كل الحرص على مجالسة الصالحين لأن في مجالستهم انبساط للأسارير وإحساس بلذة عظيمة. . هذه اللذة التي يقول عنها المنكدر: ما بقي من لذات الدنيا إلا ثلاث (قيام الليل ولقاء الأخوان والصلاة في الجماعة).

ويقول الشافعي رحمه الله: لو لا القيام بالأسحار وصبحة الأخيار ما اخترت البقاء في هذه الدار.

ومن حرص السلف على مثل هذه المجالس التي تحي القلوب، ما قاله ابن القيم عندما كان ابن تيمية في السجن فيقول: كنا إذا اشتد بنا الخوف وضاقت بنا

الأرض أتينا الشيخ ، فما هو إلا أن نراه ونسمع كلامه حتى يذهب ذلك كله عنا وينقلب انشراحاً وقوة ويقيناً وطمأنينة .

ويقول الأشعث : كنا إذا دخلنا على الحسن خرجنا من عنده ولا نعد الدنيا شيئاً حتى في رؤية الصالحين . . . سعادة القلب وارتياح للنفس ، فيقول : (جعفر بن سليمان) كنت إذا وجدت من قلبي قساوة نظرت إلى وجه محمد بن واسع نظرة وكنت إذا رأيته حسبت وجهه وجه ثكلى .

فالصحبة الطيبة مسلاة عن الهموم والالآم وعون للعبد على العبادة والطاعات وما أكثر المتأثرين بمجالس الأخيار من العلماء والدعاة والصالحين المتمسكين بكتاب الله وسنة نبيه عليه الصلاة والسلام .

فهذه قصة رجل أيقظ الله قلبه بسبب موعظة هزت وجدانه، وأثرت في كيانه فغيرت حياته، بعد أن كان يطلق لقلبه الهيام في أودية المعاصي والطغيان بعد أن كان لا يسجد لله سجدة، وكان يكره الصالحين والأخيار لا الشيء إلا لأنهم متدينين صادقين، فمضت الأيام والليالي والساعات يملؤها باللهو واللعب والمجون، كان جندياً حارساً، وفي يوم من الأيام، كانت نوبته للحراسة بجانب المسجد، فقام أحد الدعاة الصادقين المؤثرين بعد الصلاة فتكلم، وأي كلام كلام أسر به القلوب والأرواح، وكان حديثه عن اليوم الآخر، فأفاض الداعية في ذكر الآخرة وما فيها من أهوال، فسلم الجندي قلبه للداعية ليصله بالله فتذكر أيامه السوداء البائسة، وتذكر ضياع عمره، فاستفاق قلبه واستيقظ إيمانه وغلى وجدانه وعاد إلى الله تائباً[1].

---

(١) انظر كتاب شباب عادوا إلى الله) لعائض القرني (نقل بتصرف).

كثيرة هذه القصص التي توضح لنا أن الصحبة الطيبة تكون أكبر معين لعودة العبد إلى ربه، بعد أن يوفقه الله لذلك بتسخير الأشخاص الطيبين له وبعد أن يستمع لكلامهم ويتقبل نصحهم.

وصايا السلف في الحث على الصحبة الطيبة

نجد أن السلف كثيراً ما كانوا يحثون ويوصون بالصحبة الصالحة، فيقول أحدهم عليك بصحبة أهل الخير، ممن تسلم منه في ظاهرك، وتعينك رؤيته على الخير ويذكرك الله.

ويقول آخر: ينبغي للمؤمن أن يجانب طلاب الدنيا فإنهم يحثونه على طلبها وذلك يبعده عن غايته، ولابد أن يحرص ويجتهد في عشرة أهل الخير وطلاب الآخرة وأوصى أحدهم ابنه لما حضرته الوفاة فقال له: يا بني إذا أردت صحبة إنسان فاصحب من إذا خدمته

صانك[1]، وإن رأى منك سيئة سدها، إصحب من إذا حاولت أمراً أعانك ونصرك، وإن تنازعتما في شيئا آثـرك، فإن يسر الله لك صاحب من هذا الـطراز فحافظ عليه وعض عليه بالنواجذ.

قرنـاء السوء . . . احذرهم

وبـالمقـابـل لهذه الصحبـة الطيبة نجد (الصحبة السيئـة)، فكـما أن الأصحـاب الخـيرين من أعظم الأسباب لهداية الحائرين التائهين، فقرناء السوء من أعظم الأسباب المعينة للمرء على تخبطه في الضلال وازديادة في الغي والفسـاد فقـرين السوء خطيرٌ جداً يدس لصاحبه السم في العسل. . وكم من شخص تحطم وانتكس وتبلد حسه، ووهنت مشاعره بسبب الـرفقـة السيئـة. . كم من انسان تهدمت حياته. .

---

(١) وإذا صحبته زانك، أصحب من إذا مددت يدك للخير مدها، وإن رأى منك حسنة عدها.

وانسلخ من دينه وقيمه وأخلاقه وأصبح فرداً منبوذاً من المجتمع بسبب قرناء السوء. . كم من انسان نسى ربه. . وعق والديه وترك أهله وذويه. . وأخذ ينغمس في الملذات والشهوات مع رفقة هم شياطين الأنس (أعاذنا الله منهم) كم من شاب عاقر المسكرات واستعمل المخدرات. . وأضاع الصلوات. . وفشل في حياته الزوجية أو الدراسية أو الوظيفية بسبب رفقة السوء. . هذه الرفقة التي تحمل الأمراض الفتاكة في معتقدهم وأخلاقهم وأفكارهم.

قال تعالى: ﴿**وإما ينسينك الشيطان فلا تقعد بعد الذكرى مع القوم الظالمين**﴾ فأمر الله عز وجل بالابتعاد عن الرفقاء السوء والابتعاد عن مجالسهم المشحونة بالمنكرات والمتلوثة بأدران المعاصي والآثام.

وحدة الإنسان خير من جلوس السوء عنده
وجليس الصدق خير من جلوس المرء وحده

قصة (الرفقة السئية دمروا حياتي. . .)

هذه قصة شاب كان ضحية من ضحايا رفقاء السوء. . كانت له صولات وجولات في عالم الضياع والمخدرات. . يقول عن قصته: نشأت في بيت متدين جداً. . والدي رحمه الله. . كان شديد التدين فلم يكن يسمح بدخول شيء من الآت اللهو والفساد إلى البيت. . مضت الأيام ولما بلغت الرابعة عشر من عمري حدث في حياتي حادث كان سبباً في تعاستي. . وشقائي فترة من الزمن فقد تعرفت على (شلة) من رفقاء السوء فكانوا ينتظرون الفرصة المناسبة لإيقاعي في شباكهم، وجاءت الفرصة المناسبة، فترة الامتحانات، فجاؤني بحبوب منبه واستعملتها، فكنت أسهر عدداً من الليالي المتواليات في المذاكرة دون أن يغلبني النعاس، وانتهت الامتحانات، ونجحت وبعد الامتحانات داومت تعاطي هذه الحبوب، فأرهقني السهر، وتعبت تعباً

شديداً، فجاؤني أولئلك (الشياطين) وقدموا لي في هذه المرة حبوباً مختلفة عن تلك (مخدرات)، فأخذت هذه الحبوب يومياً وبالعشرات، وبقيت على هذه الحالة ثلاث سنوات تقريباً أو أكثر وفشلت في دراستي، ولم أتمكن من اتمام المرحلة المتوسطة من الدراسة ولا الحصول على الشهادة، فصرت انتقل من مدرسة إلى مدرسة علّي أحصل عليها (الشهادة) لكن دون جدوى[١].

هذه نتيجة طبيعية لمصاحبة الأشرار، فمصاحبتهم تؤدي إلى الانحراف الضلال والشر والفساد.

---

(١) القصة موجودة في (كتاب العائدون إلى الله) لمحمد المسند (نقل بتصرف).

مأساة أخرى لضحية من ضحايا الرفقة السيئة

قصة لطالبة كانت لها صديقة سيئة الأخلاق.. فماذا جلبت لها؟!

تقول الطالبة: لي صديقة دعتني يوماً إلى منزلها وفي غرفتها الخاصة، وبعد أن تحادثنا كثيراً عن المدرسة وعن الثياب ثم عن أسماء بعض الرويات الماجنة، رأيت صديقتي قفزأت فجأة وأخرجت من بين ثنايا الثياب شريط فيديو، ثم أحكمت باب غرفتها، وسألتني هل شاهدتي فيلماً جنسياً من قبل؟ ذهلت لسؤالها المفاجيء.. ثم لم تنتظر مني الإجابة، بل وضعت الشريط وأدارت الجهاز، فاستدرت أنا وأعطيتها ظهري، وطلبت منها فتح الباب لأنصرف، وقلت لها: هذا ليس من أخلاقي وأخلاقك، ما الذي حدث لك. فلم تجبني، فقامت ووضعت يدها على كتفي وأدارت وجهي وهي تقول: افتحي عينيك لقطة واحدة فقط. هيا افتحي عينيك أرجوك.

وفتحت عيني وليتني لم أفعل شاهدت أمراً مهولاً رهيباً، وشعرت كأن مسمار ملتهباً دخل من رأسي إلى عيني وشعرت بقبضة في صدري.. فصرت لا أنام الليل.. وأخذني الهم والسهر والحزن فهذا المشهد ليس من سلوكي ولا أخلاقي ولا تفكيري..، إنها قرينة السوء التي زينت لي هذا الفعل الدنىء الحقير. أصبح هذا المشهد أمامي في الصلاة في الفصل وفي كل مكان إنني مصابة بمرض نفسي يكاد يقتلني..

[من السبب في ذلك الرفقة السيئة]

وهذه قصة أخرى لشاب يعترف أن للرفقة السيئة التي خالطها أكبر الأثر في انحرافه، فيقول أنا شاب نشأت في بيت (مسلم) ولكنه كان إسلاماً (وراثياً) لم يكن أهلي يحثونني على الطاعة واتباع شرع الله، ومما لا

شك فيه أم من كان هذا حالــه فسـوف يتجـه إلى الهاوية، وهذا ما حدث لي فقد ابتليت بصحبة رفقاء سوء زينوا لي الفواحش والمنكرات وأوقعوني في معصية الله، فكنا نسخر من أهل الدين والصلاح ونستهزىء بهم، وكنا نفعل الموبقات وكبائر الذنوب على أنها من الـرجـولة والبطولة، كنا مع ذلك نتعاطى المخدرات والمسكرات أما الصلاة فلم نكن نعرفها أبداً أبداً وهذا حال من يصاحب رفقاء السوء واستمر على هذه الحالة إلى أن قيض الله له داعـية قوي الحجــة. . صادق اللهجـة سمعـه وهـو يتحدث في المسجد عن الجنة والنار، فأيقظ الله منه القلب وهز فيه الوجدان، وأراد الله له الخير، فعاد إلى ربه منيباً[1]

(١) االقصة موجودة في رسالة (سري وللنساء فقط) لأحمد القحطاني.

تجنبوا الرفقة السيئة

لابد على الإنسان المؤمن أن يتجنب قرناء السوء.. ويحذر منهم.. تجنب من لا هم له إلا إرضاء نفسه.. واتباع شهواته وأهوائه.. تجنب من تجده يطعن في الدين والمتدينين.. تجنب من لا يهتم بالمعاصي ولا يبالي بالمنكرات تجنب من همه ملاحقة الفتيات المسلمات واصطيادهن تجنب من لا يبالي بالوقت فيضيع عمره وشبابه في الأمور التافهات من لهواً ولعب ومعاكسات.. كذلك قرينات الشر والفساد، لنحذر منهن ونتجنبهن، لنتجنب من لا هم لها إلا إبداء زينتها ومفاتنها، وإظهار محاسنها للرجال الأجانب لتوقعهم في شباكها.. وهي لا تدري أن فعلها هذا بصمة عار ودمار لها ولأسرتها، لنتجنب من ابتليت بحب الأسواق زو الافتتان بالمجلات الهابطة والموديلات والأزياء فأصبحت شغلها الشاغل، وعملها الدائم لنتجنب هؤلاء جميعاً ولنحذر منهم حذرنا من النار.

فهم كما قال أحد السلف: يخونون من رافقهم.. ويفسدون من صادقهم.. قربهم أعدى من الجرب.. البعد عنهم من استكمال الدين، والمرء يعرف بقرينه. وصدق من قال:

وإذا أردت ترى فضيلة صاحب
فانظر بعين البحث عن رفقاءه
فالمرء يطوى على علانه
طيء الكتاب وصحبه عنوانه

وكما قال عليه الصلاة والسلام: «**المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالله**».

والله عز وجل يقول: ﴿**الأخلاء بعضهم لبعض عدو إلا المتقين**﴾.

المتقين الذين يحبون الله ورسوله.. المتقين الذين لا هم لهم إلا رضى الله المتقين الذين إذا جالستهم وجدت ألسنتهم تلهج بذكر الله.. لا تسمع منهم إلا الكلمة الطيبة.. وترى منهم اللهجة الصادقة.. حياتهم أوقفوها لله وفي الله.. لهم هم عظيم.. هو

نصرة دين الله ـ ورضى الرحمن . . والفوز بسلعة المنان . وهذه كلها لا تتوفر في قرناء السوء .

وكما أن الصحبة الطيبة لها أثرها في هداية الفرد فكذلك نجدها من العناصر المثبتة له على دين الله ، فالالتفات حول الدعاة الصادقين والصالحين الأتقياء يعد أكبر معين على طاعة الله .

فيذكرونه إذا نسي . . ويوقظونه إذا غفل . . ويشجعونه إذا حمل وكسل ، فهم الركن الشديد الذي يأوى إليهم . . فيثبتوه بما معهم من الكتاب والحكمة وإن من أكبر النعم أن يمن الله على الإنسان برفقة صالحة ، يعظونه ويرشدونه فتكون كلماتهم سنداً له . . مسددة لخطاه . . . مثبتتاً لقدماه ، ولو نظرنا إلى حوادث النكوص على الأعقاب ـ أجارنا الله منه ـ التي تحصل لكثيراً ممن هداهم الله ، لعلمنا إن من أسبابها مفارقة الصحبة الطيبة الذين يذكرون بالله وملازمة الصحبة السيئة ـ هذه الرفقة التي تكون سبباً كبيراً من أسباب ضلال الإنسان وانتكاسه وانحرافه ـ والعياذ

بالله. ﴿ويوم يعض الظالم علي يديه يقول يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلاً. يا ويلتي ليتني لم أتخذ فلاناً خليلاً. لقد أضلني عن الذكر بعد إذ جائني وكان الشيطان للأنسان خذولاً﴾[الفرقان: ٢٨: ٢٩].

فليحذر الإنسان مصاحبة الأشرار حتى لا يندم على مصاحبتهم بعد فوات الأوان.

الرفقة وآثرها في خاتمة من يصحبونه

قال مجاهد ـ رحمه الله ـ (ما من ميت يموت إلا مثل له جلساؤه) أي الذين كان يجلس معهم في الدنيا من الأصحاب إن كانوا طيبين أو سيئين. فيذكرونه بما كانوا يفعلونه في الدنيا فإن كان طاعة وعمل صالح ذكروه به فاستبشر وإن كان عكس ذلك فحزن وأثم.

وهذه قصة شاب كان يتعرض للنساء ففتح الله قلبه بنصيحة إحدى الشباب الطيبين له، فيقول راوي القصة:

خرجت ذات يوم بسيارتي لقضاء بعض الأعمال، وفي إحدى الطرق الفرعية قابلني شاب يركب سيارة صغيرة لم يكن يرني لأنه كان مشغولا بملاحقة بعض الفتيات.

ويقول وبعد صراع داخلي دام عدة ثواني فيّ هل أنصح الشاب أم أمضي في طريقي وكأن شيء لم يكن، فقررت الأول، فنزلت من سيارتي واتجهت إليه وسلمت عليه أولاً ثم نصحته، فقلت له تخيل أن هؤلاء الفتيات اخواتك أو بناتك أو قريباتك فهل ترضى لأحد من الناس أن يلاحقهن أو يؤذيهن، وفجأة التفت إلي، فإذا دمعة قد سالت على خده، فاستبشرت خيراً، فكان ذلك دافعاً على مواصلة النصيحة، ثم ودعته لكنه استوقفني، وطلب مني أن أكتب له رقم هاتفي وعنواني، فكتبت له ما أراد، وبعد أيام جائني في البيت، ولقد تغير وجهه، وتبدلت ملامحه، فقد اطلق لحيته وشع نور الإيمان من وجهه، وجلست معه، فجعل يحدثني عن تلك الأيام التي

قضاها في (التسكع في الشوارع والطرقات) وإيذاء المسلمين والمسلمات، فذكرته برحمة الله ومغفرته لمن تاب وأناب، فانفرجت أسارير وجهه وطلب مني الزيارة له، فوعدته بذلك مضت الأيام وشغلت ببعض مشاغل الحياة الكثيرة، وجعلت أسوف في زيارته، وبعد عدة أيام وجدت الفرصة المناسبة لأرد له الزيارة، طرقت الباب، فإذا بشيخ كبير يفتح الباب، وقد ظهر عليه اثار الحزن والأسى، إنه والده، سألته عن صاحبي، أطرق برأسه إلى الأرض وصمت برهة، ثم قال بصوت خافت يرحمه الله ويغفر له لقد مات ثم أخذ يحدثني عن حاله وكيف أنه كان مفرطاً في جنب الله فمن الله عليه بالهداية قبل موته، لقد تداركه الله برحمته قبل فوات الأوان (وكان السبب في ذلك الرفيق الصالح الذي نصحه ووجهه)[1].

---

(١) هذه القصة موجودة في كتاب (العائدون إلى الله) لمحمد المسند (بتصرف).

وهذه قصة مخالفة ترينا كيف أن الرفقة السيئة من أسباب سوء الخاتمة ـ أعاذنا الله .

قصة شاب عمره عشرون سنة، سافر إلى إحدى دول جنوب شرق آسيا وكان يتعاطى مخدراً يسمى الهروين، ويزيد من الجرعات شيئاً فشيئاً، لأن هذا المخدر متوفراً هناك ومكث هناك ما يزيد على سنة لله ونصف، و بعد ذلك أحضر من هناك، وإدخل المستشفى، وجد هناك الراحة والعلاج والاهتمام، وظل في المستشفى فترة طويلة، ثم علم زملاؤه الأشرار بحالة فاتصلوا به، وأغروه بالخروج من المستشفى، فخرج منها، فاصطحبه أولئك الزملاء، وفي أول جلسة له معهم أعطوه كمية كبيرة من المخدر، فتعاطاها فمات من ساعته ـ نعوذ بالله من هذه الخاتمة .(٨)

---

(١) هذه القصة موجودة في رسالة (وقفات مع الشباب) إعداد إبراهيم المحمود (نقل بتصرف) .

سمات الرفيق الصالح

لابد أن تتوفر فيمن تصحب ما يلي:

(١) أن يكون إنسان متمسكاً بدينه عاملاً بمقتضاه من الأوامر، مجتنباً النواهي متبعاً للكتاب والسنة، بعيداً عن البدع و الأهواء والشهوات.

(٢) أن يكون ذا خلق عالي رفيع، محافظاً على شيم ومكارم الأخلاق التي حث الله عليها، كالصدق، والصبر، والحلم، والعفو، والكرم، والسماحة..

(٣) لابد لمؤمن أن يصحب من يكون دليله إلى أرض النجاة ومرآة إلى الخير والصلاح، الذي يحب له ما يحب لنفسه، يؤثره على نفسه، ويبين له عيوبه وينصحه على الدوام.

(٤) لابد أن يكون صاحبه قدوة له في كل ما يحثه عليه ويأمره به.

(٥) أن يكون هذا الرفيق نظيف النفس، طيب القلب لا يحسد أحداً ولا يبغض أحداً إلا لله،.

وأن يكون بعيداً عن مواطن الريبة والرذيلة والفسق، والحذر كل الحذر ممن مصاحبه الفاسق، فإن مصاحبته تهون المعصية، بل قد يدفعه للوقوع فيها.

(٦) أن لا يكون صاحبه حريصاً على الدنيا وزخرفها.. فأصدقاء الدنيا لا خير فيهم، فصحبتهم ليست لله، تجدها صحبة مؤقته ولغاية معينة، إذا انتهت انتهت معها الصحبة، هذا إذا لم يحرك إلى الانغماس فيها وحبها والافتتان والانشغال عن الله، وعن عبادته، فتهلك والعياذ بالله.

هذا وصلى الله وسلم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

كتبته الفقيرة إلى عفو ربها ومغفرته
نوال بنت عبد الله

يصدر قريبا للمؤلفة
الكتب التالية

* أريد أن أتوب من الغيبة .. فما الوسيلة ؟!
* أريد أن أجاهد نفسي .. فما الوسيلة ؟!
* أخاطب فيك حيائك أختي المسلمة .

توزيع مؤسسة الجريسي

الرياض ت ٤٠٢٢٥٦٤ • جدة ت ٦٨٢٦١٠٥
الدمام ت ٨٢٧١٨١١ • المدينة ت ٨٣٨٠٥٢٩
القصيم ت ٣٦٤٤٣٦٦ • أبها ت ٢٢٢٠٤٨٥

دار الصميعي للنشر والتوزيع

هاتف ٤٢٦٢٩٤٥ - ص. ب ٤٩٩٧ الرياض ١١٤١٢

مطبعة سفير تلفون ٤٩٨٠٧٨٠ - ٤٩٨٠٧٧٦ * الرياض